تجربة جديدة في الشعر العربي المعاصر

« محمد .. قصيد سمفوني »

بقلم حليمي محمد القاعود

١ ـ كان من نتائج التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على المجتمع العربي اثرها الفعال في تحريك الدواليب الفكرية والادبية ، لانتاج شيء جديد يتلاءم مع روح العصر ومتطلباته. ولقد بدأت النهضة العربية الحديثة في اواخر القرن الماضي واشتدت التغيرات الاجتماعية في قرننا العشرين للنهوض من نوم التخلف العميق الذي اورثنا اياه الاستعمار العالمي وقوى القهر المحلي . وكان اللازم ان ننعكس هذه التغيرات على النتاج الفكري والادبي .. خاصة الشعر .

ومن ثم كانت حركة البعث الشعري التي قادها محمود سامي البارودي وسار على هديها ونهجها مجددا حافظ ابراهيم وأحمد شوقي وغيرهما . ثم التأثر بالشعر الغربي الحديث الذي قامت على اساسه مدرسة الديوان والتي كان من زعمائها عباس العقاد وعبد الرحمن شكري . وأيضا حركة الرومانسيين في مدرسة «ابوللو» حتى منتصف هذا القرن .. كل ذلك كان تمهيدا لحركة التجديد الكبيرة والتي اتضحت في بداية النصف الثاني من القرن العشرين .. وهي حركة الشعر الحر او ما يسمى بشعر التفعيلة احيانا . وترفض هذه الحالة التي وصل اليها عمود الشعر العربي المقفى او المتساوي الاطراف .. فترفض القافية اولا ، وتساوي التفعيلات ثانيا وتلغي تشطير البيت ثالثا . وتتجاوز بذلك ما قدمه عبد الرحمن شكري وعلي احمد باكثير من شعر مرسل تتساوى تفعيلاته وشطراته ولا يتفق في القافية وان كانت القصيدة في شعرهم تلتزم بحرا واحدا في الميزان وتتجاوز ايضا ما قام به الرومانسيون وغيرهم من تنويع في القافية والاوزان .

ولقد نشأت حركة الشعر الجديد هذا في بيئة غير محدودة وغير واضحة الملامح والقسمات على مستوى مصر والعالم العربي جميعا . وأخذت في البدء طابعا ارتجاليا رهيبا اسلمها الى حالة من الغموض العجيبة وهذا بالطبع انتج شيئا سيئا ابرز ملامحه : اختلاط الاصيل بالزيف والحابل بالنابل ـ اضف الى ذلك ما صاحب هذه الحركة من تصريحات بعض المنتسبين اليها من رفض تام وكامل للشعر القديم.. وكل شعر يعتمد على عمود الخليل بن احمد ، وأعلنوا ان لا امل في هذا العمود الشعري اطلاقا فلا هو بمستطيع ان يعبر عن تجارب العصر ولا هو بقادر ان يستوعب الافكار الجديدة في اطاره المعروف .. وانطلاقا من هذا فلا بد من تحطيمه تماما الى حد رفض التفعيلة كمنطلق لحركة التجديد .

ومن ثم نشأ موقف صعب زاد في صعوبته تبادل الاتهامات بين انصار العمود الشعري والقائمين بحركة التجديد .. ولم تقف التهم عند حد الشعر بل تجاوزته الى اشياء اخرى بعيدة كل البعد عن الادب والشعر . ولم تعرف الحركة التجديدية ضابطا او مشرعا .. ولم يتفق المجددون على اساس معين ينطلقون منه الى غاياتهم واهدافهم ...

ورأينا من خلال هذه الحركة كلاما يشبه الطلاسم ويعييك فهمه او استبطان معناه ، ويدفع المتلقي الى حالة من السأم والملل بل وتطليق الشعر عموما من اجل ما تقع عليه عن ملامح هذه الحركة .

ورأينا كلاما ليس موزونا ولا مقفى ويدّعي اصحابه انهم شعراء وينتمون الى وادي عبقر وكان هذا غاية فهمهم للشعر وللتجديد الشعري .

ودخل آخرون الى الميدان معتمدين على اللهجات المحلية ليسموا ما يكتبونه «بالشعر العامي» تخلصا وخجلا مما يعرف لدى العامة والخاصة «بالزجل» .

الى غير ذلك من الرؤى والاشكال التي اختلطت وتاهت مميزاتها وألوانها حتى شبه البعض حركة التجديد الشعري وما رافقها من خصومة وصراع بدرويش جوال يلبس رداء من المزق المتباينة والتي جمعت من عشرات الاردية على تفاوت في الانواع والاشكال .. وكان منظرا مثيرا حقا .

الا انه في خلال العشرين سنة الماضية سقط كثير من الادعياء، وبقيت الفرسان التي اثبتت قدرتها على الانتماء الى عالم الاصالة والفن قبل ان نفكر في اعتلاء صهوة الحركة التجديدية لبعث شعرنا العربي والوصول به الى حيث يقف الانسان في هذا الزمان .

لقد سقط الادعياء الذين ركبوا الموجة لانهم لا يرغبون اساسا في التجديد والانبعاث ، ولا يملكون القدرة على مواكبة التطور الادبي الذي يقود حركة الانسان الاجتماعية والوجدانية وسقطوا لانهم اسقطوا من الحساب قدرة العمود الشعري على العطاء لو احسن استخدامه ووجد العبقرية والموهبة التي تحتويه وتحنو عليه وتعطيه من العمر والثقافة والممارسة ما يتسامى به ويحلق في آفاق عليا لا يدخلها الا الاصلاء .

وفي اعتقادي ان النوايا لدى الكثيرين لم تكن على مستوى العقائد المرجوة للفنان في هذا الوطن .. ولعل هذا ما جعل فوضى التجديد في ابانها تثير الاشمئزاز والملل !

ولقد كان الفرسان الذين بقوا في الميدان جديرين حقا بهذا

البقاء . فقد انضحت الملامح والقسمات في أشعارهم ، وأعطت املا متجددا بأن الواقع الشعري في بلاد اللغة العربية لا بد من ارتقائه في يوم ما الى ذروة الشاعرية ومتطلبات الانسان في هذا الزمان وتلك البلاد وغير هذه البلاد .

٢ ـ ولقد اثبت الشعر المتجدد وجوده حين وسع من ادراكه لحقائق الشعر والعصر في بلادنا وانتقل من الفنائيات المعادة والمكررة الى الانسان الى الملامح والمسرحيات والموسيقى .. ونجاوز قضايا العاطفة الساذجة والغرام الى قضايا الانسان العربي الذي يعاني ويتمزق تحت ضغط التخلف والزيف ، ويعيش السطحية وانقسام الشخصية والعقيدة ، ويتراضخ في صمت وكمد الى ما تأتي به الرياح او ينتظر الذي يأتي ولا يأتي في بحار الحيرة والضياع !

ان المسرح الشعري الذي رأيناه منذ سنوات قد اعطى الامل بان حركة التجديد الشعري سوف تثمر في هذا المجال المتدفق بالحيوية والطموح ، ومنح القدرة على تميز الاصالة من الزيف في مسار البعث الشعري الجديد ...

اعطانا «عبد الرحمن الشرقاوي» عمله الباهر عن «الحسين بن علي» شهيد كربلاء ، وأعماله الجيدة مثل «الفتى مهران» و«وطني عكا». وقدم «محمد الفيتوري» مسرحية «سولارا» وأنشأ صلاح عبد الصبور «مأساة الحلاج» رغم اختلافنا معه حول شخصية «الحلاج» وتصوراته الفكرية .. ويأتي «عبده بدوي» ليقدم اول «اوبرا» ناضجه باللغة العربية عن مشكلة الانسان والارض في «كينيا» وهي اوبرا « الارض العالية» ثم يتابع خطوة الجريء والناضج في هذا الميدان الجديد بعمله الرائد والرائع الذي بين ايدينا وهو القصيد السمفوني «محمد» والذي نسجه ليكون اضافة جديدة الى تراثنا الشعري نبهر ونهز النفس العربية ولعل هذا دفعه الى ان يوضح ذلك في مقدمة القصيد السمفوني «محمد» قائلا :

لا شك ان كل جديد في الميادين الفنية يهز ويبهر ، فكل عمل فني ما لم يكن اضافة فانه يظل دائما معانقا للموت .

ولعله من هذه النقطة كان احساسي دائما بان الشعر العربي قد طفح بالفنائيات ، فهو لأصالته في النفس العربية ولامتداده على رقعة كبيرة في الزمان والمكان يكاد يكون غابة مستقلة .. يكاد يكون عالما مستقلا .

لهذا كنت اعتقد ان كل تطور للقصيدة العربية يجب الا يغفل هذه النفس العربية التي آتت كل هذه الثمار ، وفي الوقت نفسه يجب ان تكون امتدادا له » ـ ص ٧ ـ .

وعبده بدوي يعتبر من اكثر الشعراء المصريين اصالة في عالم التجديد الشعري سواء في القالب العمودي او شعر التفعيلة على السواء . وقد سبق في حركة التجديد حين كتب شعر التفعيلة في جريدة «المصري» منذ اكثر من عشرين عاما .. وقد اوضح ذلك في مقدمة ديوانه «كلمات غضبى» بيد ان النقد الادبي في مصر لم يلتفت اليه ولم يعطه حقه ومكانته بين فرسان التجديد الشعري المعاصر لاسيما بعد ان «وزعت الشارات وقسمت الغنائم» على حد تعبيره ـ راجع مقدمة كلمات غضبى ـ وبالرغم من ذلك فان الاقدام الثابتة تدل عليها هيئة صاحبها كما تعطينا هيئته القدرة على الحكم بالنضج او التلف للموهبة الشعرية .

٣ ـ ويعتبر ميدان «الاوبرا» والقصيد السمفوني من الميادين الجديدة بالنسبة للشعر العربي ، وان كان الشعر الاوربي قد اعطى شيئا عظيما حقق له السبق والريادة في كل من «الاوبرا» والقصيد..

والذي لا اعرفه ولا أستطيع التنبؤ به مدى ما ستكون عليه «اوبرا» «الارض العالية» التي يشارك فيها الموسيقي المصري سليمان جميل والموسيقي الايطالي «فيتوريو باربيري» فيما اذا عرضت على خشبة المسرح من حيث التجارب والاداء . وكذلك الحال بالنسبة للقصيد السمفوني «محمد» والذي يشارك فيه الموسيقي المصري «رفعت جرانة» .

الا انني استطيع ان اتحدث عن هذا القصيد السمفوني من خلال الكلمة او من خلال موسيقى الحرف . فهذا اقرب الي واوضح ، واستطيع من ثم ان اضع يدي على حقيقة ملموسة الا وهي لغة البيت الشعري ومعناه .

ويدور القصيد السمفوني «محمد» حول حياة الرسول الاعظم ، او قل هو يلخص هذه الحياة الشاملة الى لحظات مضيئة وخاطفة تبرق منذ الميلاد حتى لقاء الخالق في علاه .. لتستمر الحياة بعدئذ في ألق وهاج يعبر عنه جوهر الشريعة المحمدية في تركيز واحاطة شاملة .. ويشم المتلقي نفحة من عطر النبوة الخالد .

ان الانسان العربي الحائر في تيه شاسع من الضياع والأسى يتوق ان يهتدي الى مأوى يلوذ به من العواصف ويحتمي ، ويعطيه القدرة على مواصلة البعث الانساني لقواه وفكره ، ومن ثم ينطلق الى آفاق بعيدة غير محدودة ، وحتى يأخذ مكانه ووضعه اللائق تحت شمس الكون .

والانسان العربي حين يفتش في ميراثه لا يجد اعظم وأنفع من العقيدة المحمدية مأوى وملجأ ، وسلاحا في يده ضد اخطار التيه العريض الموحش .

لقد اجدبت كل الحضارات المادية والتي لا تعانق الانسان وتحتضنه في رحلة الكرامة الانسانية ولقد سقطت كل حضارة اغفلت الانسان . وهذا نموذج :

صوت ١ : في فارس قد شحبت كل الانوار
جفت اوراق النفس البريه .
رفد الفقراء على أشواك السهم القاتل .
وتجمد شيء في قلب البشريه .
صوت ٢ : هذا زمن شلت فيه الحركه .
والنور غدا شبحا معزولا لا يرحل
والنار غدت لونا مرسوما لا يذبل .
في احدى اللوحات الوثنية .
صوت ٣ : العالم مات في هذي الارض المنسيه .
فعلى اطراف الهدب المسبل .
تتساقط أزهار النيران الوحشيه .
تتداعى أقواس الايوان المحنيه .
تتخلق في الأفق الاسرار .
ويشف ستار .
عني دنيا ليست مرئيه ..»

(ص ١٥ ـ ١٦ من القصيد السمفوني «محمد»)

ويتكون القصيد السمفوني «محمد» من خمس حركات .. الحركة الاولى عن العالم القديم قبل محمد والحركة الثانية عن مولده صلى الله عليه وسلم، والحركة الثالثة عن حياته في مكة ، والحركة الرابعة تترجم عن عملية الهجرة والحياة في المدينة (يثرب) وتأتي الحركة الخامسة لتسجيل عملية الفتح الاكبر لمكة واستقرار الدين المحمدي بعد رحيل محمد الى مولاه في العالم الاعلى .

وقد رأينا فيما سلف انموذجا من الحركة الاولى يعبر عن حياة العالم قبل محمد . والحق انه عالم ضاعت فيه الملامح والقسمات الانسانية للانسان ، ونسي الناس ما لهم من خصائص وما ينبغي ان تكون عليه ، وانغمسوا في حياة قاحلة وخالية من القيم المضيئة والرفيعة سواء كان ذلك في فارس او روما او جزيرة العرب . وكان لزاما ان يتغير هذا العالم ويتحول الى قوة خلاقة تبني الحضارة

والمستقبل .... وكان ميلاد محمد ايذانا ببدء التغيير والبناء ..

صوت ٢ : لما ان لاح الموت الآسن .
ترك الناس البلد الآمن .
سمعت كلمات من فوق التيه .

الراوي : «البيت له رب يحميه»

صوت ١ : فاذا بالجيش الغازي يرتد .
واذا الدنيا ترنو في داخلها
تتأمل بعد الجزر المدّ
واذا نور طفل يهفو . يمتد .
ينمو يتكور في أحشاء الغد .

كورال : واذا «بمحمد»
يتلألأ في هذا الكون المجهد .
يمشي .. وبكفيه الدنيا ..
لبحار السعد . (ص ٢٤ ـ ٢٥ من القصيد)

لقد ولد محمد لتختلج أحشاء الزمان والمكان بمخاض جديد فيه المعاناة والقسوة وفيه البشرى والفرحة .. فيه الحق الضائع والكذب والقهر والليل والسيف الثرثار والعيون المنزوعة ، وفيه الأمل القادم بالنور والحق والصدق والعدل وعيد الانسان القادم .

صوت ٢ : ما اكثر ما اروع
لما وجد الحق الضائع .
والكذب المنتفخ الاوداج
والقهر الساكن في الابراج
والليل ينقب بين فتات سراج
والسيف يغني اغنية خجلى مخدوعه
من فوق رقاب الصدق المقطوعه
من فوق عيون الليلات المنزوعه .

صوت ٣ : الليل سميك
لكن فلنحلم بالفجر الاخضر .

كورال : وبيوم غردت الدنيا
اخضرت كبار الاحجار
وتداعى من حول الانسان حصار
وتماسك شيء في الكون انهار
لما زفت في أنوار الانوار

الراوي : «اقرأ . اقرأ»

صوت ١ : يا للصوت الآتي من اقصى الآفاق
وباقصى النفس .

الراوي : «اقرأ . اقرأ»

صوت ٢ : قد ردت روح الانسان . اخضرت ايامه

الراوي : «اقرأ . اقرأ»

صوت ٢ : ويفيض النور بقلب النور
فيشب القلب المسكين المقرور
والكون يرى غده في أهداب الطفل النائم
وبعيد الانسان القادم ..» (ص ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢)

بيد ان عصر الانسان الذي ابتدأ بمولد المصطفى صلوات الله عليه لم يكد يطل ويمس الآفاق وتنبت في داخل انسان الصحراء القاحل زهرة حتى نبتت في مكه اشجار الرعب وراح الاحباب ـ اتباع محمد ـ يضربون ويعذبون ويشدون للشمس لكن ما قالوا الا : «يا رب» .

« ما اشقى الصخرة فوق حروف أحد !
من ثغر بلال في هـذا الزمن المجهد
أحد .. أحد » (ص ٣٧)

تبدو عظمة النضال المحمدي على مستوى النبي الكريم واحبابه الابرار .. كل يدفع عن الدين والنفس بما يستطيع .. لا يستسلم ولا يتراضخ .. يعطي ما يملك غير آسف على شيء او راغب في شيء الا حب مولاه سبحانه . وتحطمت كل المغريات والمحبطات امام اصرارهم وثباتهم ، ولم تتحطم ارواحهم الطاهرة ..

لقد اصبحوا رمزا للنضال الانساني ضد القهر ، ورمزا للثبات على المبدأ والعقيدة في احلك الظروف والساعات .. وما احـوج الانسان .. الانسان العربي بالذات لهذا النموذج ليقتدي ويتأسى . لقد ثار الاحباب على القهر والعمى وثاروا على اليأس والخوف وثاروا على العالم الميت والاحجار الصماء والموتى الاحياء .. ولم يقبلـوا بالتعايش مع هذا العالم البشع الكريه الذي يجب ان يزول .. لان:

«الناس هنا صاروا صما . بكما . عميا
لا يسمع انسان انسانا .. الا السيف
لا يبصر انسان انسانا .. الا في خوف
والقاتل والمقتول سواء في الحلبة .
فالموت معطل
لكن السيف غدا ثرثارا اعمى» (ص ١٨ من القصيد السمفوني)

ويعبر الكورال عن موت هذا العالم البشع بقوله :

«العالم مات
في هذي الارض البكماء
فعلى اطراف الاهداب السوداء
تتداعى الاحجار الصماء
تتراءى في القنديل الأضواء .
يبدو فشلا هذا الميزان الثابت
في قلب الاشياء .
يتراءى الموت في احياء الاحياء . (ص ١٨ ـ ١٩)

ولكن صمود الاحباب مع الحبيب يعطي للحياة طعما اخر جديدا، لم يعهدوه من قبل ، وبالرغم من ان الايام تخوض في ماء الاحزان فلا بد من شيء .. شيء يتيح الفرصة للحركة الطليعية لانه :

«يا ربي قد ضاقت مكة .
قد حوصرنا فيها .. صرنا غرباء» (ص ٤٤)

ويأتي الاذن الالهي بالتمرد على الحصار والضيق فتكـون الهجـرة :

فلتهجر تلك الاطيار الاعشاش
وليورق فجر في يثرب
قد حان المهرب
من اسياف غضبى تتوثب
من احزان تأتي . تذهب (ص ٤٥)

صوت ٣ : العالم امسك انفاسه
وقريش يقضمها حقد مجروح (ص ٤٦)

كورال : «قد غطى تسبيحا لحمام واقد
ودبيبا من ورع الصحراء الساجد
لكن خطوط الضوء الصاعد
تتسلق تلك الاصوات
تتهادى من فوق الخيمات» (ص ٤٦)

والحركة الطليقة في المهجر الجديد تجعل الجرح وردة . وأحزان الناس مضيئة لانهم قالوا :

«يا رباه
انا بعناك زهور النفس
فاقيل من روضك هذا الطيب
انا جوعى
لكن لا تطعمنا الا من خبز الشوق
انا عطشى

لكن لن نشرب الا من قطرات الحب
انا جرحى
لكن لا تمسح فوق دماء القلب
ما دام الجرح يقول اسمك
: الله .. الله .. الله ..» (ص ٤٩ ـ ٥٠)

بهذه الروح الشفافة ، والفدائية المخلصة ، وانكار الذات ، استطاع الاحباب في يثرب ان يهدهدوا آلامهم ولذع الشوك الى مكة وظلوا بالصبر والمثابرة يتطلعون الى البيت الحرام وكان دعاؤهم .

« يا رباه
ارزقنا العودة» (ص ٥٢)

لقد اخفوا الكعبة ـ في حزن من تحت الأدمع حتى تحقق الحلم وقال محمد لاهل مكة منتصرا «اذهبوا فانتم الطلقاء» وصارت الدنيا شيئا اخر مخالفا لكل ما كان قبل مولده واثناء مبعثه صلى الله عليه وسلم :

صوت ١ : كبرت في عين الناس الدنيا
نضجت وتدلت في كف الانسان
من بعد الايمان .
صوت ٢ : لما نقينا انفسنا

شعت وتدلت لؤلؤة في داخلنا
صرنا ـ والعالم محصور في العينين
لا نزعجه بالسيفين .
بل نكسوه بالجفنين
ونمسحه بالكفين
فالعالم صار جزيرتنا» (ص ٥٥ ـ ٥٦)

لقد تحول الطريد البائس الى عائد منتصر ينشر النور والايمان ويعطي الفرصة ليصحح الناس ما فسد من علائق وقيم ، ويعرض لهم النموذج الصحيح للانسان والمجتمع في ظل الايمان .. ولقد تحول الكل بعد ذلك الى اخوة متحابين ، وصاروا فرسانا تعلو صهوات الشمس لانهم شربوا من أثداء الحق المملوءة .

«ما نذكره انا اصبحنا ابناء الله
نعطيه حبا ! أشواقا ! وعباده .

ان كبرنا تتحول كل الارض الى سجاده
ونظل نسير .. نسير .. فتطوى اطراف العالم
ونحس بأنا في الاعماق الفرحى للنور

قد اصبحنا أنقى من هذا النور ..» (ص ٥٦ ـ ٥٧)

الناس اخوة في الله .. ما في ذلك شك .. وقد تحقق ذلك فعلا على يد محمد .. وفازوا بالدنيا الآخرة .. ما في ذلك شك .. لانهم عاشوا في ظلال الحرية والكرامة الانسانية وها هم :

«من يبصرهم من حول رسول الله
يبصر مستقبل هذا العالم .

ويحس بأن الناس جميعا اخوة .
وبأن السنبلة الخضراء لكل الناس
وبأن الجنة تبدو من فوق الارض
وبأجفان الاطفال الحلوة !
وبأن الانسان القادم ملك يتتوج بالحرية
من فوق العرش لهذا الكون
وتتم على الارض الدورة
فاذا الدنيا من بعد جفاف مخضرة» (ص ٥٨ ـ ٥٩)

٤ ـ هذا هو القصيد السمفوني «محمد» الذي ابدعه شاعر اصيل متدفق لم نعطه حقه بعد بين فرسان التجديد الشعري المعاصر، وتلك نفماته التي تتصاعد في الجو متعطرة بأريج ذكي وتشيع في عالمنا روحا شفافا طاهرا ونقيا .

وبالرغم من انه يدور حول حياة النبي «محمد» في مجموعها وتستوعب الحركات الخمس حال العالم قبل وبعد محمد الا ان هذا يجعلنا نقول : ان هذا القصيد قد فتح الباب امام شاعرنا وبقية شعرائنا المجددين ليكتبوا في هذا المجال ، وليعطوا من مواهبهم ما يثري الوجدان العربي ويرهف الاحساس العربي ايضا ، وينير في القلب شعلة ضوء لا تنطفىء امام عصف الرياح وزئيرها المخيف ، وتستمد هذه الشعلة ضياءها من خزان العقيدة المحمدية الذي لا ينضب ولا يفرغ مهما استطال الزمان او تغير المكان او تبدلت الظروف والاحوال .

لقد جاء القصيد السمفوني «محمد» ليضع لبنة البدء .. ولهذا كان عاما وشاملا ، ومن ثم فاننا نطالب من يهزه الشوق لعمل شيء سواء كان قصيدا او «اوبرا» ان يتناول جزئية واحدة فقط في العمل الواحد من جزئيات الحياة المحمدية ليستطيع ان يحتويها بكل التفاصيل الفنية الدقيقة . واعتقد ان : الهجرة ـ الفتح ـ الغزوات ـ نضال الصحابة ـ مشاهير الاسلام وأبطاله .. الخ جزئيات ممتازة يمكن ان تعطينا قصيدا ، او «اوبرا» متكاملة لو احسنت العبقرية الموهوبة تناولها .

ودخول عبده بدوي هذا الميدان فارسا سباقا ووحيدا ، اعطاه الفرصة لان يتبلور ويتخطى بعمله هذا حدود الغنائيات التي ظل شعراؤنا منذ القدم يضربون على اوتارها ويتلمسون فيها ما يشيع الوجدان ويرضي القلب .

ولقد جرب عبده بدوي في الشكلين ـ العمودي المقفى ، وشعر التفعيلة ـ وأجاد في كليهما . الا انه استطاع ان يخدم التجديد حين انتقل بالشعر الى المسرح والموسيقى ، ولم يكن كالآخرين جامدا عند حدود القصائد الجافة والقلقة ، والمقطوعات التي تضع الالم ومشقات العذاب ، وتحتقر الذات العربية ، وننظر بعينين مجهدتين بلا مبالاة وتنتظر الذي يأتي ولا يأتي ولا نكف خلال ذلك عن النحيب !

ولقد اعطت التجارب الحياتية والشعرية لاعمال عبده بدوي نكهة خاصة يتميز بها اسلوبا وموضوعا ، كلمة ومعنى ، ومن ثم كان التفرد من اهم سماته في عالم اختلطت فيه السمات وضاعت منه الملامح ..

ولعل القارىء يشعر معي ان هنالك مسحة من الصوفية تسقط ظلها بين حين وآخر على التعبير الشعري في هذا القصيد لتعطي نوعا من البطولة الزاهدة وتفاني المحب من اجل المحبوب بالشوق واللهفة والانتظار والمكابدة . انها مسحة من الصوفية الاصيلة والبسيطة التي تنجت عن قتامة التجارب المريرة التي عاناها الشاعر ، والتي يستطيع المتلقي ان يلمسها في دواوينه السابعة .. خاصة «كلمات غضبني» و«الحب والموت» والديوان المنتظر «من تجولات الحجاج في الليل» .

وبعد .. فان المرء يتمنى ان تتاح لمثل هذه التجارب الجادة ما تستحقه من مناقشة ، ودراسات جادة ، وتقويم يساعد على رسم المسار الصحيح لشعرنا المعاصر والذي ننتظر منه ان يفزو افكار الانسان المعاصر ووجدانه بما يحقق له السمو والتسامي في عالم النبيه والزيف .

الاسكندرية — **حلمي محمد القاعود**